

# الصورة الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد

## على التشبيه والاستعارة

طالب الدكتوراه قاسم دورودي

ghasem.daroudi@yahoo.com

الأستاذ المشرف الدكتور محمد جعفري (الكاتب المسؤول)

d.m.jafari92@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور محمد شايدان مهر

shaygan47@gmail.com

جمهورية إيران الإسلامية

جامعة آزاد كاشمر - كلية العلوم الإنسانية

## Technical picture in the satirical poem by Ibn Rumi depending on comparison and metaphor

**Ph.D. Student Ghasem Doroudi**

Supervisor Dr. Mohammad Jafari (responsible writer)

**Asst. Prof. Dr. Mohammad Shayganmehr**

Islamic Republic of Iran

Kashmar Azad University – Faculty of Humanities

## **Abstract:-**

Artistic imagination in the satirical poem by Ibn Rumi depending on comparison and metaphor. Ibn Rumi is the strongest satirist in Arabic literature. His capability on satire makes him rare at satire. He presented some unique meanings with his attractive and pleasant words that did not occur to others. The usage of imagination in satires of Ibn Rumi has its extent and beauty. This study focused on comparison and metaphor. In the main text, the material satires such as satire of long beard, big ear, face, bad voice, singer, rose are studied. This research has a descriptive and analytic method. Based on literary criticism some different manifestations of imagination are studied.

**Key words:** Ibn Rumi, satire, imagination, comparison, metaphor.

## **المخلص:**

يعد ابن الرومي من أقوى الهجاءين في الأدب العربي وفيه مؤهلات مما تجعله نادرا في إنشاد الهجو واستخدام العديد من المعاني النادرة والفريدة، التي لم تكن متاحة للكثير من الناس في، الأشعار الجميلة والمألحة. استوعب استعمال التصوير في هجاء ابن الرومي ميدانا واسعا وجميلا للغاية. يتم دراسة التشبيه والاستعارة من بين التصاوير في هذه المقالة. في الهيكلية الأساسية يتم تحليل أهاجي المادية بما فيها هجاء اللحية الطويلة وهجاء الأذن وهجاء الصوت وهجاء المغنية وهجاء الورد. قامت هذه الدراسة بتحليل مظاهر مختلفة من أهاجي ابن الرومي وبأسلوب توصيفي - تحليلي وباستخدام مبادئ النقد الأدبي فيما يخص بالتصوير.

**الكلمات المفتاحية:** التصوير، الهجاء، ابن الرومي، التشبيه، الاستعارة

## المقدمة:

الخيال هو أحد أهم العناصر الأدبية ويلعب دوراً مهماً للغاية في نقل الإدراكات الذهنية للشاعر وكذلك في تعريف القارئ أو المستمع بعالم ذهن الشاعر. في الواقع فإن الخيال هو أحد العوامل الذي يجرّض على عاطفة الجمال ويعد من نتائجهما ويحتوي على متعة المبادرة لأنه يسبب تكميل فكرة الفنان وخلق فكرة جديدة. (سليمان، ١٣٩٦هـ ش، ص ٩٢).

التصرف الذهني للشاعر في مفهوم الطبيعة والإنسان وجهوده الذهنية لإقامة علاقة بين الإنسان والطبيعة هو ما نسميه الخيال. في كل اللغات وفي جميع الأعصر يتمثل العنصر المعنوي للشعر في هذا الخيال وطريقة تصرف ذهن الشاعر في التعبير عن الحقائق المادية والمعنوية. هذه الصور المختلفة واللامتناهية تشكل المجال الرئيسي للشعر. (شفيعي كدكني، ١٣٧٠هـ ش، ص ٢).

تحتوي كلمة التصوير على نطاق دلالي واسع جداً. قد تم تقديم التعريفات المختلفة له بما فيها تمثيل التجارب الحسية باللغة. في الواقع التصوير تحرير من قيود الزمان والمكان وتعبير عن عقدة عاطفية في لحظة معينة.

بالتالي، فإن ضيق قلب الشعر يتطلب أن يستخدم الشاعر من الخيال الشعري لإلقاء المفاهيم الذي يؤدي إلى التصوير أو الإيماج في الذهن. وبناء على هذا التصوير هو أحد أهم خصائص الشعر. لأن التصوير الشعري يشخص للأشياء ويفضي إلى تجسيم أمور الذهنية والعاطفية. يمكن للقارئ إدراك نفسية الشاعر بواسطة تيارات مخفية في التعامل مع الأشياء وقضايا الكون. (مسبوق، ١٣٩٠هـ ش، ص ٢١٧).

التصوير أو الإيماج هو أحد أكثر المصطلحات استخداماً في النقد الأدبي ولقد كان منذ زمن طويل معروفاً في البلاغة الإسلامية وأصبح في عهد ازدهار النقد الجديد شائعاً في الأدب العربي. استخدم منتقدو البلاغة العربي المعاصر مصطلحي التصوير أو الصورة ليعادل إيماج. واقترحوا في الفارسية كلمة الخيال للإيماج لكن أصبحت الصورة شائعة في النقد الأدبي الفارسي. بصورة عامة يمكن اعتبار ما يعبر عنه في البلاغة الإسلامية في علم

(١٠٠).....الصورالفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة

البيان موضوعاً وأساساً للصورة بتصرف. (سليمانى، ١٣٩٦هـ ش، ص ٩٢)

الصور الشعرية هي أداة تعزز المعنى وتزيد من قوة التأثير الحسي للشعر. الصورة الخيالية بالإضافة إلى التمييز بين لغة الشعر والنثر، تزيد أيضاً من قدرة اللغة وسعتها على إثارة العاطفة. إن صور الخيال تجعل العالم الذي يقدم فيه الشاعر شعراً مختلفاً عن العالم الحقيقي الذي اعتدنا عليه، ولا شك أن حداثة وغرابة عالم الشعر الذي يلعب الخيال في تكوينها دوراً حاسماً تسبب اهتمامنا بالنص. (نفس المصدر، ص ٩٧ و ٩٨)

إنك لو تأملت المعاني الصادرة عن الأديب لوجدتها ليست تعبيرات عادية كتعبير المتداولة بين أفراد الناس وإنما يتفنن فيها توخياً للعمق وتوسيعاً لطاقت الإيحاء وإمعاناً في التوضيح وسعياً وراء الجمال والتأثير في نفوس الناس وتحريك عقولهم وعواطفهم وأحاسيسهم وإقامة المشاركة الوجدانية بينهم وبين الكتاب والشعراء، هذا التفنن في التصوير والتعبير في طرق البيان هو ما يسمى بالتصوير البياني. (ديباجي، ١٣٧٨هـ ش، ص ١٢٩)

فإن أصحاب النقد البلاغي ينظرون إلى الأدب بمنظار الصنعة ويرون أن الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير. فقيمة الأثر الأدبي لديهم هو مقدار ما حوى من آثار الصنعة من جودة التشبيه وحسن الاستعارة وابتكار الصورة التي يتميز صاحبها على غيره من الأدباء (صابري، ١٣٩١ هـ ش، ص ١٤٨)

في الشعر العربي يستخدم الخيال كثيراً بمعنى الصورة كما نرى في هذين البيتين من البحترى. (شفيعي كدكني، ١٣٧٠هـ ش، ص ١١)

وأرى خيالك لا يزال مع الكرى      مُتَعَرِّضاً ألقاهُ أو يلقاني

يدنى إلى من الوصال شبيهة ما      تُدْنِيَنَّهُ أبداً من الهجران

(البحترى، ١٩٦٣م، ج ٤، ص ٢٢٣٨)

كل أديب له طبيعته الخاصة وله استعارات وتشبيهات ومجازات التي يمكن أن نسميها صوره وصوره من روحه، جزأ لا يتجزأ من جوهر الوجود في حياته. هذا هو المكان الذي

الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة ..... (١٠١)

يمكن أن نجد فيه سقوط الفنان عندما يعيش بصور قديمة التي أخذها من الآخرين. (شوقي ضيف، -، ص ١٧٣).

وفقا لنقاد وأدباء الأدب العربي فإن الخيال هو الروح والجوهر لكل ظاهرة ادبية خاصة الشعر. وأساسا كل ظاهرة أدبية لها صلة وثيقة بالخيال و الصور الشعرية لهذا السبب فإن التحدث عن عنصر الخيال في الشعر هو التحدث عن جوهر الشعر. في الواقع شعر بلا خيال سوف يكون شعر هامد، ميت و مكتئب. (حريجي، ١٣٨٠هـ ش، ص ١٢).

### خلفية البحث:

لم يتم دراسة موضوع التصاوير الفنية في شعر ابن الرومي بنزعة الصور الفنية حتى الآن، يشمل البحث في الموضوعات ذات الصلة فيما يلي:

- ابن الرومي وأنوري في مجال الهجاء، صرفي محمد رضا، مجلة أدب المقارن

- التصوير في شعر ابن الرومي، بدوي احمد احمد، صحيفه دار العلوم

### بيان المسألة:

أخرج القرن الثالث للهجرة شاعرين هجاءين هما أشهر الهجاءين في الأدب العصور الإسلامية عامة، أحدهما ابن الرومي والآخر دعبل الخزاعي (العقاد، ٢٠٠٩م، ص ١٧٩).

لا يختلف هجاء ابن الرومي عن مدحه في عرض صورة خالصة لنفسه، فهجائه نقمة محروم، وأنة جريح، لسعة مهتاج، ونزقة متطير. وقد تهيأت للرجل مؤهلات للهجاء نادرة، ومن قدرة على التهكم، وبراعة في الخيال لإبداع الصور المضحكة اللاذعة، ودقة في التصوير. (الفاخوري، ١٣٨٣هـ ش، ص ٥٣١ و ٥٣٢).

ابن الرومي من أقوى الهجاءين في تاريخ الأدب العربي كان الوصف والتحليل يغلبان على هجائه فيكسبانه صوراً رائعة تحمل السامع على الهزؤ بالمهجو وتجعل الهجاء دائراً على الألسن. (فروخ، ١٩٨١م، ص ٣٤٦)

كما يتضح من كلمات العقاد وحنا الفاخوري وعمر فروخ، ابن الرومي هو أحد أقوى الهجاءين في الأدب العربي. يبدو أن قدراته جعلت منه نادراً في الهجو، ومن ناحية أخرى

يشير المؤرخان الأخيران عن عنصر التصوير في التحدث عن هجوه.

### حياة ابن رومي وشخصيته:

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح. جريح هذا أو جرجيس أو جورج جوس رجل رومي (يوناني) أسلم على يد عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن الخليفة المنصور العباسي فألحق ولاءه، من أجل ذلك، ببني العباس. وكانت أم ابن الرومي حسنة بنت عبد الله السجزي (السجستاني) فارسية. ولد ابن الرومي في جمادى الأولى من سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) ونشأ في بيت على شيء من الثروة جاءت إليه من مواله بني العباس. نال ابن الرومي طرفاً صالحاً من العلوم العربية كاللغة والنحو والأدب ومن العلوم العقلية والطبيعية كما ألم بأخبار الفلسفة وبعلم الكلام ولكن من التحمل البعيد أن ننسب إليه معرفة باللغة اليونانية واللغة الفارسية. (فروخ، ١٩٨١ م، ج ٢، ص ٣٤٠)

كانت طفولة ابن الرومي، بعيدة عن تكامل الأبوين. فقد عرف أحدهما وفقد الآخر. ويدلنا البحث والاستقصاء، أنه لم يعرف والده الذي مات، وخلف طفلاً لا يشعر بنعيم الأبوة. ولعله حين وعى الشعر، وأحسن نظمه، أحس بيتمين: الأول فقد الأب والثاني فقد الأصالة في عروبه فجعل يعوض يتم أصله بمفاخرة رومية فارسية. (الحر، ١٤١٢ هـ، ص ٦٠)

تزوج ابن الرومي بعد وفاة الأم لكن عاصفة القدر تقضي بجياتها واحدة تلو الأخرى، وتأتي الأحداث بالتتابع يأخذ أبنائه الثلاثة هبة الله، محمد وآخر لم يرد ذكر اسمه في التاريخ. ابن الرومي على عكس الآخرين الذين عندما ألم بهم ملمة يدبرون ويفكرون فيها، لم يكن يعرف كيف يقابل بهذه النوازل لذا كان يلوذ بالفرار منها. ففجع بزوجته الشابة وبقي في ساحة الكوارث وحيداً منفرداً. لم تكن هذه هي القضية برمتها لكن لمزاج ابن الرومي تأثير عميق على نوعية حياته. كان له غضب مرضي من النوع الذي عند إثارته يبدو أماراته في وجهه. (مجدي، ١٣٩٤ هـ ش، ص ١٤٢)

لم يكن حظه في الحياة الاجتماعية أسعد منه في الحياة الفردية والعيلية، فقد أدرك المعتصم وهو الطفل ثم أدرك سن البلوغ في عهد المتوكل وامتدت حياته إلى خلافة المعتضد فعاش في أثنائها أربع سنوات إلا أنه لم يترك في مدح الخلفاء شيئاً يذكر لأنه لم ينل حظوتهم. ولا عجب في ذلك فإن أعصابه كانت أقوى من إرادته، فلم يتمكن من قهر

الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة ..... (١٠٣)

أطواره والتظاهر بالمراوغة. (الفاخوري، ١٣٨٣هـ ش، ص ٥٢٨)

كان ابن الرومي غريب الأطوار، ضيق الصدر وكان الناس يعبثون به عائبين شعره أو ساخرين من مشيته أو ناعين عليه صلعه وما أشبه ذلك من الهنات التي تهيجه وتشيره فيعبر عن ثورته وهياجه بثلب مر. (نفس المصدر، ص ٥٣٢)

قد يكون الجانب الساخر من شعر ابن الرومي هو الجانب الأكثر أهمية في شعر ابن الرومي. مزاجه الحاد وقدرته الاستثنائية على رؤية التفاصيل والعيوب الجسدية أعطيت له موهبة لنوع من الهجاء الذي يمكن أن يطلق عليه اسم هجاء ساخر لأنه لعب بالمهجوين كرسامي الكاريكاتير وبطريقة لاذعة ويعتمد على نقاط ضعفهم وفي أسوأ حال كانت يكبره ويسلط الضوء عليه بصورة التي يجعل الآخرين يضحكون ويشفقون عليه. (صر في ١٣٨٨هـ ش، ص ٦٩).

يقوم فن ابن الرومي في الوهلة الأولى على المشاهدة والمعاينة. كان ينظر إلى أعدائه بنظرة حادة في العيوب والنقائص، خاصة العيوب الجسدية ويفرغها في أسلوب مر ولاذع. (بروكلمان، ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ٢).

ابن الرومي من أشهر شعراء في أواخر القرن الثالث الهجري. استخدم العديد من المعاني النادرة والفريدة التي لم تكن متاحة للكثير من الناس في الأشعار الجميلة والمالحة. كان يستقصي الموضوع الذي يريد أن يحضره ويكمّله من ثم يجسّمه في نظر المخاطب و المستمع. (مدرس تبريزي، ١٣٧٤هـ ش، ج ٧، ص ٥٣٧)

يروقك في شعر ابن الرومي عامة ذلك الترابط الفكري الذي يسوق الأفكار سوقاً محكماً بحيث تتولد الواحدة عن الأخرى وتتمك الواحدة الأخرى، في سيره منطقي يقود إلى الغاية، بحيث تصبح القصيدة في معناها ومبناها ذات وحدة تأليفية قلما نجد لها في الشعر القديم. (الفاخوري، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٧٧٩)

### التشبيه:

يعتبر التشبيه من أهم عناصر البلاغة ويعد من أداة الخيال والصور البيانية التي تنبعث منها تقرب المخاطب من الفهم وهو كذلك أحد أكثر الصناعات استخداماً في الشعر مما يدل

(١٠٤) ..... الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة

على تفوق موقعها في البلاغة بجميع اللغات. كان نقاد العرب مفتونين به في الماضي واعتبروه مهارة وفصاحة في الكلام. يشجعوا عليه واعتبروه السبب الحاسم ومقياسا للشاعرية ويحسبون التشبيه موردا لاختيار الأشعار ومنبعا لحفظه كذلك رأوا فيه سحر من تصرف ذكي في أنواع الكلام. (سليمانى، ١٣٩٦هـ ش، ص ٩٧)

أما في الاصطلاح فمعناه عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر لوجود صفة مشتركة بينهما أو أكثر بطريق خاص لغرض يقصده المتكلم. (ديباجي، ١٣٧٦هـ ج، ص ١٣١)

### هجاء اللحية الطويلة:

كان ابن الرومي مغرما جدا بهجاء اللحية الطويلة على الرغم من حقيقة أن اللحية هي رمز ديني ومفضل للمسلمين. إنهم يحترمونها أصحابهم ويرون أنها سمة الكرامة وشعار من شعارات الرجال الملتزمين بالدين. في الواقع بسبب اهتمامهم بها، يكرهون أولئك الذين سيئون استخدام اللحية كوسيلة ويخفون جهلهم وسوء سلوكهم تحتها. سخر ابن الرومي مرارا من اللحية التي لم تعجبه نفسها وأصحابها. (صرفي، ١٣٨٨هـ ش، ص ٧٦)

فهذه القصيدة التي نذكر بيت منها فيما يلي تبدو في معانيها السافرة شبيهة بمياه الغدير هادئة جلية ولكن عندما تتحرى عن الأسباب التي دفعت الشاعر إلى هجائها والبوح بما يتعقد في نفسه من كره لها ولصاحبها فإننا نفتح على عالم جديد يظهر نفسية ابن الرومي وما فيها من إحساس حاد بالقلق والشعور المتوتر بالمنكر والاختلاف وربما الاختلال.

لقد كان ابن الرومي ذا جسد هزيل متفكك ومشية متهاكة مغرلة وكان يخيل إليه ان تلك العاهات هي عنوان كبير يعلن للناس نقصه وعجزه واختلافه وضعف رجولته. وقد كان هذا الشعور يستبد به وينيط به كثيرا من السويداء. فتدلهم نفسه بالقنوط، ويكاد لا يلم بلحية طويلة ترمز إلى التكافؤ والعافية وقوة الصلب حتى يلتبس ويتعقد ويشعر بما وسمته به الطبيعة من منكر. إن تشبيه صاحب اللحية بالحمار لا يدل على الاستخفاف والسخرية وإنما يدل على الحقد والحفيظة اللذين كانت نفس الشاعر تتميز بها. وقد كان من شدتهما ان مسخا ذلك الرجل حمارا. الواقع ان فكرة التكافؤ وقوة الصلب في اصحاب اللحية الطويلة، كانت ترهقه وتستبد به بشعور لا يطاق. ولشدة هذا الشعور جعلت نفسه تتوهم وتخاذ ذاتها ودفعته للتحرى عن تأويل يحول به مظهر اللحية الطويلة إلى مظهر منكر

الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة ..... (١٠٥)

ففتقت له بالشبه بين تدلي مخلاة الحمار وتدلي اللحية فإن تشبيه اللحية بالمخلاة كان في الواقع حيلة نفسية صماء قائمة توهمتها وابتدعتها النفس لتتخفف من وطأة ذاتها وشعورها الكريه البائس بالبؤس والاختلال. (الحاوي، -، صص ١٥ و ١٦)

تقارن الشاعر بين الإنسان والحمار في شبه اللحية والمخلاة. فصاحب اللحية، حمار لأنه يحترم نفسه بكبر لحيته وكذلك الذين يحترمون صاحب اللحية الطويلة ويتهيونهم هم أيضا أغبياء مثله لأنهم اقتصروا في فهم الرجولة وقيمة الإنسان على مظهر خارجي يقترب به إلى حمار ذي المخلاة إذا فصاحب اللحية الطويلة هو رسول اولئك البهيميين أو الحمير على حد تعبير ابن الرومي الذين يتباهون بما زرعه الطبيعة في خلاياهم من خصب أحرق ونقمة ابن الرومي عليه كأنما هي لعنة يقذفها في وجه اولئك الذين طالما عادوه وانتقصوه لنحول جسمه و غرلة مشيته أو لقصر لحيته (الحاوي، ١٩٨٠م، ص ١١٤)

هذا هو الرصيد النفسي في هجاء ابن الرومي لصاحب اللحية الطويلة وإذا لم يقدر للناقد أن ينفذ إلى هذه الأصقاع ويدرك هذه المضاعفات فإنه لا يقبض منها على الزبد والأشلاء التي لا معاناة فيها ولا دلالة لها على حقيقة الأسباب والبواعث التي دفعت بالشاعر إلى ما شعر به من حقد وسخرية ونقمة على تلك اللحية وصاحبها. (الحاوي، -، صص ١٦ و ١٧)

أَيَّامًا كَوَسَجَّ يَرَاهَا فَيَلْقَى رَبَّه، بَعْدَهَا صَاحِبِ الضَّمِيرِ

(ديوان ابن الرومي، ١٤٢٠م، ج ٢، ص ١١٤)

نرى أن الكوسج المشوه التكوين ليس في الواقع سوى ابن الرومي نفسه. وليس ما يتحدث به عن الشك وصحة الضمير سوي نقل لما كان يعانيه من غيظ ونقمة. إذ يقابل بين هزاله وعاهاته وسيلان وفيضان لحية الآخرين. وهنا يبدو لنا ابن الرومي وقد انطلق من نفسه إلى الكون أو بالأحرى نراه وقد عمم نفسه على الكون وجعل الاختلال الذي فيها رمزا للاختلال والشذوذ في الكون جميعا. فالله يغدق على البعض حتى الفيض ويقتر ويتدفق على الآخرين حتى يلبثوا طيلة حياتهم وهم يشعرون بالتضور والنقص والاختلاف. (الحاوي، -، صص ١٦ و ١٧)

أ - هجاء اللحية الطويلة:

(١٠٦) ..... الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة

إِنْ تَطَّلْ لِحْيَةً عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ فَاَلْمَخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ  
المشبه: اللحية، المشبه به: المخلاة، وجه الشبه: الطول و الاتساع، كون اللحية أداة  
للحصول على المنافع.

عَلَّقَ اللَّهُ فِي عِذَارِيكَ مِخْلًا وَلَكِنَّهَا بِغَيْرِ شَعِيرِ  
(ديوان ابن الرومي، ج ٢، ص ١١٤)

ب - هجاء اللحية الطويلة :

وَلِحْيَةٍ سَائِلَةٍ مُنْصَبَّةٍ شَهَابٌ تَحْكِي ذَنْبُ الْمَذْبُوبَةِ  
(نفس المصدر، ج ١، ص ٢٢٥)

النقطة الهامة هنا هي أن شكل المذبة تختلف عن طاردة الذباب التي نستخدمه اليوم  
فالمذبة لها مقبض وذنب مشعر وهناك تشبيه في هذا البيت. فالمشبه: اللحية السائلة المنصبة  
الشهباء، المشبه به: ذنب المذبة، تحكي: أداة التشبيه. وجه الشبه: سيلان وانصباب وكونه  
شهباء، كونه غير نظيفة ومثيرة للاشمئزاز. فكما نرى كان وجه الشبه في المشبه به أقوى  
وأظهر. فالشاعر شبه في هذا البيت لحية الرجل التي تعتبر زخرفة في الثقافة العامة بذنب  
المذبة. في الحقيقة تحقق معنى البيت في مجال الهجاء بصورة جيدة. لأن المذبة وأجزائها لا  
تعتبر زينة ولا تحسبونها أشياء نظيفة طاهرة.

ج - هجاء اللحية الطويلة:

وَلِحْيَةٍ يَحْمِلُهَا مَائِقٌ مِثْلُ الشَّرَاعِينِ إِذَا أَشْرَعَا  
وقيل هذا الشعر في شخص ذو لحية طويلة. فالمشبه اللحية، المشبه به الشراعين إذا  
أشرعا، وجه الشبه المقاومة عند الرياح يقول الشاعر فكما تساعد شرع السفينة على  
الوصول إلى مقصدها يستخدم المهجو أيضا لحيته لتحقيق هدفه.

تَقْوُدُهُ الرِّيحُ بِهَا صَاغِرًا قَوْدًا عَنِيْقًا يُثْعَبُ الْأَخْدَعَا  
لَوْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ بِهَا غَوْصَةً صَادَ بِهَا حَيْثَاءُ أَجْمَعَا  
(نفس المصدر، ج ٢، ص ٥٩٣)

الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة ..... (١٠٧)

هجاء الوجه:

رَجُلٌ وَجْهُهُ كَضَرْعِ الْمُرْدِ حَاشَ لِلَّهِ أَوْ كَسَحْرِ الْمُغْدِ

(نفس المصدر، ج ١، ص ٧٠٥)

هذا الشعر في شخص عبوس. هناك تشبيهان في هذا البيت تتم معالجتهما بصورة منفصلة.

الأول: المشبه: مهجو، المشبه به: الضرع المردي، وجه الشبه: إرداد وانتفاخ الوجه

الثاني: المشبه: وجه الرجل، المشبه به: سحر مغد، وجه الشبه: ظهور نتوءات غددي على شيء. كذلك أشار البيت الى صفة التدرج في هجاء ابن الرومي.

هجاء الصوت الكريه:

يَشْدُو بِصَوْتٍ يَسُوءُ سَامِعَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ بِأَرِيئِ النَّسَمِ

أَبْحَ فِيهِ شُدُورُ حَشْرَجَةٍ مَنظُومَةٌ فِي مَقَاطِعِ الْغَنَمِ

٣- نَبْرَتُهُ غُصَّةٌ وَهَزَّتُهُ مِثْلُ نَيْبِ الثِّيُوسِ فِي الْغَنَمِ

(نفس المصدر، ج ٣، ص ٣١٥)

المشبه: هزة صوت المهجو، المشبه به: نيب الثيوس في غنم. وجه الشبه صوت متقطعة وكريهة بين سائر الأصوات. أداة التشبيه: مثل. الصورة التي تكونت من هذا التشبيه في الذهن ممزوجة بالدعابة والفكاهة وهذا يعني أن هذا البيت بالإضافة الى معنى الهجاء لها معنى الطنز والفكاهة.

هجاء الورد:

وَقَاتِلِ لِمَ هَجَوْتَ الْوَرْدَ مُعْتَبِداً فَتَلَّتْ مِنْ بَعْضِهِ عُنْدِي وَمِنْ سَخَطِهِ

كَأَنَّهُ سُرْمٌ بَغْلٍ حِينَ يُخْرِجُهُ عِنْدَ الرِّيَاثِ وَبَاقِي الرُّوثِ فِي وَسَطِهِ

(نفس المصدر، ج ٢، ص ٥٠٥)

المشبه: الورد، المشبه به: سرم بغل حين يخرج منه الريث وباقي الروث في وسطه.

(١٠٨) ..... الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة

وجه الشبه: هيئة افتتاح وفتح شيء بينما يختلف لونه في الوسط. يشبه ابن الرومي في هذا الشعر الورد الذي يعد منظر جميل وخلاب الى منظره اخري قبيحة ومكروهة. ونرى نوع من التعظيم والشاؤم في هذا الشعر وتثير مشاعر متناقضة لدى الإنسان أي أنه مثير للاهتمام ومثير للاشمئزاز.

التشبيه البليغ: ما حذف منه وجه الشبه و أداة تشبيه. (عجاجي، ١٣٩١هـ ش، ص ٥٩)

فيما يلي من خلال مثالين سيتم دراسة استعمال هذه الصناعة في هجاء ابن الرومي

هجاء كيفية الرنو

أُنْبِتَ تَيْسٌ وَالتَيْسُ أُنْ بَهْ شَيْءٍ بِخَلْقَتِهِ

المشبه: مهجو، المشبه به: التيس، وجه الشبه: حيوان ذو قرنان يرنو منطبعا وهو وحشي. يبدأ هذا البيت بتشبيه بليغ ويسلب الشاعر من المهجو شخصيته الإنسانية.

أُنْبِتَ أَوْلَى بِقَرْنِهِ وَهُوَ أَوْلَى بِلِحْيَتِهِ

(نفس المصدر، ج ١، ص ٤٩٥)

يعتبر الشاعر في هذا البيت المهجو أكثر استحقاقا لجزء من جسد الماعز ويرى أن الماعز يستحق بجيازة عضو من جسد المهجو ويريد أن يقول أن المهجو أقل من الماعز الذكر قيمة. هذان البيتان علاوة على معنى الهجو لهما معنى الفكاهة والطنز أيضا.

يعد الطنز نوع من الهجاء لكن الفرق بينهما أن الطنز ليس حادا صريحا كالهجاء وفي الطنز عادة يرمى الى مقاصد إصلاحية واجتماعية إلا أن للهجاء جهة خاصة. الطنز الحط من مرتبة ومقام شخص أو شيء بطريقة التي تسبب الضحك والتسلية وأحيانا الإذلال. (شميسا، ١٣٨٣هـ ش، ص ٢٤٩)

هجاء رائحة الفم:

لَعْمَرُكَ مَا أَدْرِي إِذَا مَا تَنْفَسَتْ كَنِيْزُهُ مَا أَنْفَاسُهَا مِنْ فُسَائِهَا

(نفس المصدر، ج ١، ص ١٤٨)

في هذا البيت شبه أنفاس كنيزة بفسائها وكما نرى كان وجه الشبه في مشبه به أي

الرائحة الكريهة أقوى وأظهر.

في معظم كتب البلاغية التقليدية يعرف التشبيه بأنه عقد مماثلة بين شيئين في صفة مشتركة بينهما شريطة أن تكون تلك الصفة في مشبه به أقوى وأظهر، على سبيل المثال علي أسد في الشجاعة فيمكن للشاعر أن يشبه عليا بأسد في الشجاعة لكن لا يمكن له تشبيهه بالذئب لأن الذئب غير مشهور في الشجاعة.

عادة قد أتى بمفهوم الشهرة هذه لأنه إذا حذف وجه الشبه من التشبيه بإمكان الجمهور إدراك تلك الصفة إلا أنه كون المشبه به مشهورا أو معروفا في صفة أمر نسبي وغير محدد. لأنه لا يوجد معيار معين لتحديد هذه المشكلة. هناك العديد من التشبيهات التي ليست لها علاقة منطقي بين المشبه به وتلك الصفة لتكون المشبه به أعرف وأجلى في وجه الشبه. فكيف يمكن للجمهور إدراك وجه الشبه في هذه الحالة. فللمسألة أحوال فهي إما أشتهر مشبه به بتلك الصفة فيمكن للجمهور فهمها بسهولة. إما لا يشتهر المشبه به بتلك الصفة فيذكر الشاعر عادة وجه الشبه في الشعر. والحالة الثالثة هي أنه لا يشتهر مشبه به بتلك الصفة ولا يذكر الشاعر وجه الشبه أيضا. في هذه الحالة يجب على الجمهور افتراض علاقة بين المشبه والمشبه به من القرائن التي تدرك من الشعر. لكن لا توجد حجة حاسمة لإثبات صحة هذا التخمين.

إلا إذا يمكن لشخص ما أن يقيم الحجة لإثبات فهمه من البيت حسب أصول دراسة الأساليب وبالاهتمام بسائر أبيات الشاعر وأعماله الأخرى. مما لا شك فيه أن أحد الأشياء التي تؤدي إلى زيادة قدرة التفسير في أعمال شعراء الفرس الممتازين كحافظ ونظامي هي التشبيهات التي ليست فيها وجه الشبه في المشبه به أعرف وأظهر وسبب أن تكون موضع جدل لسنوات. (جعفري، ١٣٩٣هـ ش، صص ٢٩ و ٣٠)

تعد هذه الأبيات مصداق صادق على صفة اللذع واللسع في هجاء ابن الرومي كما شبه بصورة غير مباشرة فم المهجو باسته للبيت فحوى فكاهة والطنز أيضا.

**الاستعارة:**

دائما اعتبر الاستعارة الشكل الرئيسي للغة المجازية. الاستعارة هي وسيلة للكشف عن الأسرار الداخلية وإيداعها في الصور التوضيحية كنوع مسموح به من سماته أن يقتبس اسما أو عبارة أو عبارة وصفية لشيء لا يتوافق تماما معها. اعتبرها عبد القاهر الجرجاني

(١١٠) ..... الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة

إحدى فنون الشعر وأركان البلاغة للمجاز مجال واسع وله مكانة عالية من حيث الفن والأثر والجمال والانتساع والعمق. (سليمان، ١٣٩٦هـ ش، ص ١٠٦)

الاستعارة اصطلاحاً: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والفرعي مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي. (رجائي، ١٣٩٥هـ ش، ص ١٨٠)

أ- هجاء المغنيتة:

وقف بعض الشعراء ورسامي الكاريكاتير مدافعين عن القيم الفنية المتمثلة في الغناء فجعلوا من أنفسهم نقادا يصدرن أحكاماً قام بعضها على التعليل وكان بعضها انطباعياً قائماً على حاستي الذوق والسمع واستغل بعض الشعراء ثقافتهم ومعارفهم في تجسيد صورهم. (جمشيدى، ص ١٤٣٢ هـ، ص ١٧)

دُرِيْرَةٌ تُجْلِبُ الطَّرْبَا  
وئزْهَةٌ تُجْلِبُ التُّرْبَا  
تُعْطِي هَذِهِ فَيْظًا لُ  
لُ عَنَّا الحُزْنَ قَدْ عَزَبَا  
وَتُعْوِي هَذِهِ فُطْطِي  
لُ مِثْلَكَ الحُزْنَ وَالْوَصَا

(نفس المصدر، ج ١، ص ٢٢٥)

تعوي الاستعارة، المستعار منه: عواء الكلب أو الذئب أو ابن آوى. المستعار له: صوت غناء نزهة. الجامع: صوت مكروه ممدود، تعوي لفظ المستعار. وفق الشاعر في هذا البيت في تصوير جو مهين ونجح في استخدام القياس وقاعدة تعرف الأشياء بأضدادها.

ب- هجاء المغنيتة:

إلْفٌ تَنَا بَارِعَ الصِّفَاتِ  
غُرَابٌ بَيْنَ المَغْنِيَّاتِ

(نفس المصدر، ج ١، ص ٤٨٩)

الغراب الاستعارة. المستعار منه: الغراب، المستعار له: مهجؤ، جامع: الصوت الكريه.

كما نعلم بالإضافة إلى الصوت القبيح فإن الغراب معروف أيضاً بقباحة الهيئة ويرمي الشاعر إلى كلتا الغايتين مع هذا الادعاء بالتشابه.

هجاء الأذن الطويلة:

الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة ..... (١١١)

المبالغة واضحة في هجاء الكثير من الشعراء الكاريكاتيريين حيث إنهم يتصيدون مظاهر العاهات الجسدية والنفسية ويرسمونها مغالين متجاوزين كل ما هو منطقي ويخرجون عن المألوف فنرى أن مثل هؤلاء يعمنون في البحث عن صفات جديدة تجعلهم يوغلون في اللامعقول وذلك من أجل إخراج صورة ممسوخة تماما. (جمشيدى، ١٤٣٢م، ص ٢٢)

لَهُ قُرُونٌ سَمَقَتْ فِي الْعُلَا أَطَاهَهُ رَبُّ الْبَرِيَّاتِ  
المستعار منه: قرون. المستعار له: الأذن. الجامع: السموق في العلا للأذن.

يَسْتَرِفُّ السَّمْعَ عَلَى قَرْنِهِ إِبْلِيسُ فِي جَوِّ السَّمَوَاتِ  
(نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٩٢)

يقول ابن الرومي إنه بأذن كهذا يستمع لأمر الشيطان أي إنه يجمع بين هذا العيب الجسدي وبين عيب سلوكي أكبر.

نرى استخدام بعض كلمات قرآنية كالرب، الجو، السماوات وإبليس في هذين البيتين التي قد أعطوا جواً معنوي وقرآني لهذا الشعر.

يعرض لنا أن الشاعر كان ملماً بمفاهيم القرآنية بالطبع هنا يستغفر الله من ذنوبه وأهاجيه وخطيئاته.

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ خَطِيئَتِي  
فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ أَحْفَلُهُ  
إِلَّا هَجَاتِي دَعِيَ الْقَحْطَبِيَّةَا  
لَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ آمِيْنَا  
(نفس المصدر، ج ٢، ص ٥٢١)

## الخاتمة:

قد يكون الجانب الساخر من شعر ابن الرومي هو الجانب الأكثر أهمية في شعر ابن الرومي مزاجه الحاد وقدرته الاستثنائية على رؤية التفاصيل والعيوب الجسدية أعطيت له موهبة لنوع من الهجاء الذي يمكن أن يطلق عليه اسم هجاء ساخر.

لا يدل أغلب تشبيهات ابن الرومي على الاستخفاف والسخرية وإنما يدل على الحقد والحفيظة اللذين كانت نفس الشاعر تتميز بها.

هناك نوع من التعظيم في هجاء ابن الرومي وهو يتبع حالة التدرج.

يتحدث ابن الرومي في هجاءه بالتفكير ويستخدم المنطق. إنه يجعل المهجو خسيساً ومتواضعاً وعديم القيمة قدر الإمكان.

يطلعنا المشبه به في تشبيهات ابن الرومي على فضائه الذهني. المخلاة، المذبة، الشراع، سحر مغد، نيبب التيوس في الغنم، سرم بغل وفساء. وهذه كذلك تنص على براعة الشاعر في فن التصوير الفني.

في هجاء ابن رومي، يمكن رؤية الصور الفنية أو الخيال وصور الخيال بكثرة، وبالطبع يترك الشاعر مجال الأدب أحياناً بسبب طبيعة الهجاء، ولكن في نفس الكلمات الوقحة، هناك علامات على التعبير الفني للشاعر. كان ابن الرومي شاعر دقيق وذكي.

### قائمة المصادر والمراجع

أ) الكتب

١. ابن الرومي، علي بن العباس بن جريح، (٢٠٠٠م). ديوان ابن الرومي، ج ١ و ٢ و ٣، ضبط نصوص، تقديم وتعليق عمر فاروق الطباع، ط ١، دار الارقم.

٢. البحتري، (١٩٦٣م). ديوان البحتري، تحقيق، شرح وتعليق حسن كامل الصيرفي، ج ٤، دار المعارف مصر

٣. بروكلمان، كارل (٢٠٠٥م)، تاريخ الادب العربي، الترجمة الى العربية عبد الحلیم نجار، ج ٢، دار الكتاب اسلامي، قم

٤. الحاوي، إيليا سليم، نماذج في النقد الأدبي وتحليل النصوص، ط ٢، دار الكتب اللبناني

٥. ———، (١٩٨٠م) ابن الرومي، فنه ونفسيته من خلال شعره، ط ٢ دار الكتاب اللبناني

٦. الحر، عبد المجيد. (١٤١٢هـ) ابن الرومي عصره، حياته، نفسيته، فنه، من خلال شعره، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت

الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة ..... (١١٣)

٧. الديقاجي، سيد ابراهيم. (١٣٧٨هـ ش). بداية البلاغة، ط٢، سمت.
٨. رجائي، محمد خليل. (١٣٩٢هـ ش) معالم البلاغة در علم معاني، بيان و بديع، الطبعة الرابعة، منشورات جامعة شيراز
٩. شفيعي كدكني، (١٣٧٠هـ ش). صورخيال در شعر فارسي (بحث نقدي حول تطور صور الشعر الفارسي ومسار نظرية البلاغة في الإسلام وإيران)، الفصل الرابع، ط٤
١٠. شميسا، سيروس، (١٣٨٣هـ ش). انواع ادبي، ط١٠، مطبعة رامين
١١. صابري، علي، (١٣٩١هـ ش) النقد الأدبي وتطوره في الأدب العربي، ط٦، سمت
١٢. ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، ط٣، دار المعارف مصر
١٣. عباچي، اباذر (١٣٩١هـ ش). علم البيان، ط١، منشورات سخن
١٤. العقاد، عباس محمود، (٢٠٠٩م)، ابن الرومي حياته من شعره، ط١
١٥. فاخوري، حنا، (١٩٨٦م). الجامع في تاريخ الادب العربي القديم، ط١، دار الجليل، بيروت، لبنان.
١٦. فاخوري، حنا، (١٣٨٣هـ ش). تاريخ الادب العربي، ط٣، منشورات توس، طهران.
١٧. فروخ، عمر، (١٩٨١م). تاريخ الادب العربي، الأعصر العباسي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.
١٨. مدرس تبريزي، محمد علي، (١٣٧٤هـ ش). ریحانة الأدب، ج٧، ط٤، منشورات خيام.

ب) المقالات

١. جمشيدى، ليلا، ايرواني زاده، عبد الغني، شاملى، نصر الله (١٤٣٢هـ) الهجاء الكاريكاتيري في شعر العصر العباسي والكاريكاتير، في مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السابعة، الرقم ١٣، صص ٥ تا ٢٨
٢. جعفرى، مرتضى (١٣٩٣هـ ش). نقدي بر بلاغت سنتي، في المجلة الفصلية للنقد الأدبي وعلم الأسلوب، المجلد ٤، صص ١١ - ٤٢
٣. حريچي، فيروز، علي اكبر محسنى، (١٣٨٠) صورخيال در شعر متنبى، مجلة البحث العلمي ISC كلية العلوم الإنسانية، الرقم ٢٠، ص١٢.

(١١٤)..... الصور الفنية في قصائد الهجاء عند ابن الرومي بالاعتماد على التشبيه والاستعارة

٤. سليمان، كامران، كريمي فرد، غلامرضا، آبدانان مهدي زاده، محمود (١٣٩٦هـ ش). التصاوير الفنية في الشعر الديني لأحمد الوائلي اعتماداً على التشبيه والاستعارة في المجلة الفصلية للنقد الأدبي وعلم الأسلوب، الرقم ٣، ص ٩١ - ١١٣

٥. صرفي، محمد رضا (١٣٨٨هـ ش). ابن رومي و انوري در عرصه هجويه سرايي، في مجلة الأدب المقارن بجامعة شهيد باهنر في كرمان، السنة الأولى، الرقم ١، ص ٦٣ - ٨٥.

٦. مسبوق، مهدي، مرتضى قائمي، پروين فرخي راد، (١٣٩٠هـ ش). التحقيق في نشاط وحركة الصور الخيالية في شعر المتنبي - بناء على الصور المسموعة، مجلة لسان مبین العلمية التحقيقية ISC، الرقم ٤